DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

وزارة المعارف
جامعة الرياض
University of Riyad ١٣٧٧

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم Date .... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض، قسم المخطوطات
الرقم ٤٠٠٠ ف ٨٩٧/١١
العنوان (رسالة في طلب العلم)
المؤلف مجهول المؤلف
تاريخ النسخ القرن الثاني عشر الهجري
اسم الناسخ
عدد الأوراق ٥ ق ٢٩،٥×٢٨ سم
ملاحظات ٢١٩
ر

٣٧٠
ر (رسالة في طلب العلم، فائدة منها). خط القرن الرابع عشر الهجري تقديرا.

٤٤٠٠ ٥ ق ٢٣س ٢٨×٥ر١٩سم

نسخة جيدة، خطها نسخ حديث، ناقصة الأول.

١- التربية أ- تاريخ النسخ

تركت النوم ربى فى الليالى لأجل رضاك يامولى الموالى ومن رام العلى من غير كد أضاع العمر فى طلب المحال فوفقنى الى تحصيل علم وبلغنى
الى أقصى المعالى اتخذ الليل جملا تدرك به أملا قال المصنف وقد اتفق لى نظم فى هذا المعنى من شاء أن يحتوى آماله جملا
فليتخذ ليله فى دركها جملا أقلل طعامك كى تحظى به سهرا ان شئت ياصاحبى أن تبلغ الكملا وقيل من أسهر نفسه
بالليل فقد فرح قلبه بالنهار ولابد لطالب العلم من المواظبة على الدرس والتكرار فى أول الليل وآخره فان مابين العشائين ووقت
السحر وقت مبارك ياطالب العلم باشر الورعا وجنب النوم واحذر الشبعا داوم على الدرس لاتفارقه فالعلم بالدرس
قام وارتفعا ويغتنم أيام الحداثة وعنفوان الشباب كما قيل بقدر الكد تعطى ماتروم فمن رام المنى ليلا يقوم وأيام الحداثة
فاغتنمها ألا ان الحداثة لاتدوم ولايجهد نفسه جهدا ولايضعف النفس حتى ينقطع عن العمل بل يستعمل
الرفق فى ذلك والرفق أصل عظيم فى جميع الاشياء قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألا ان هذا الدين
متين فاوغلوا فيه برفق ولاتبغض على نفسك عبادة الله تعالى فان المنبت لاأرضا قطع ولاظهرا أبقى وقال
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نفسك مطيتك فارفق بها ولابد لطالب العلم من الهمة العالية فى العلم فان
المرء يطير بهمته كالطير يطير بجناحيه قال أبو الطيب على قدر أهل العزم تأتى العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم
وتعظم فى عين الصغير صغارها وتصغر فى عين العظيم العظائم والرأس فى تحصيل الاشياء الجد والهمة فمن
كانت همته حفظ جميع كتب محمد بن الحسن واقترن بذلك الجد والمواظبة فالظاهر انه يحفظ أكثرها أو نصفها
فأما اذا كانت له همة عالية ولم يكن له جد أو كان له جد ولم يكن له همة عالية لايحصل له الا علم قليل وذكر الشيخ
الامام الاجل الاستاذ رضى الدين النيسابورى فى كتاب مكارم الاخلاق ان ذا القرنين لما أراد أن يسافر يستولى
على المشرق والمغرب شاور الحكماء وقال كيف أسافر لهذا القدر من الملك فان الدنيا قليلة فانية وملك الدنيا
أمر حقير فليس هذا من علو الهمة فقال الحكماء سافر ليحصل لك ملك الدنيا والآخرة فقال هذا احسن قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب معالى الامور ويكره سفسافها وقيل فلا تعجل
بامرك واستدمه فما صلى عصاك كمستديم قيل قال أبو حنيفة لأبى يوسف رحمهما الله تعالى كنت
بليدا أخرجتك المواظبة فى الدرس واياك والكسل فانه شؤم وآفة عظيمة قال الشيخ أبو
نصر الصفار الانصارى يانفسى لاترخى عن العمل فى البر والعدل والاحسان فى مهل وكل ذى
عمل فى الخير مغتبط وفى بلاء وشؤم كل ذى كسل قال وقد اتفق لى فى هذا المعنى دعى نفسى التكاسل
والتوانى والا فاثبتى فى ذى الهوان فلم أر للكسالى الحظ تحظى سوى ندم وحرمان الامانى (وقيل) كم من حياء كم
عجز وكم ندم جم تولد للانسان من كسل اياك عن كسل فى البحث عن شبه فما علمت وما قد شذ من كسل وقد قيل
الكسل من قلة التأمل فى مناقب العلم وفضائله فينبغى أن يتعب نفسه على التحصيل والجد والمواظبة بالتأمل فى
فضائل العلم فان العلم يبقى والمال يفنى كما قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه رضينا قسمة الجبار فينا
لنا علم وللاعداء مال فان المال يفنى عن قريب وان العلم يبقى لايزال والعلم النافع يحصل به حسن الذكر ويبقى
ذلك بعد وفاته فانه حياة أبدية وأنشدنا الشيخ الاجل ظهير الدين مفتى الائمة الحسن بن على المعروف بالمرغينانى

شعر الجاهلون موتى قبل موتهم والعالمون وان ماتوا فاحياء وأنشدنا شيخ الاسلام برهان الدين وفي الجهل قبل الموت موت
لاهله فاجسامهم قبل القبور قبور وان امرأ لم يحي بالعلم ميت وليس له حين النشور نشور (غيره) أخو العلم حي خالد بعد موته
وأوصاله تحت التراب رميم وذو الجهل ميت وهو يمشي على الثرى يظن من الاحياء وهو عديم وأنشدنا شيخ الاسلام
برهان الدين اذ العلم أعلى رتبة في المراتب ومن دونه عز العلى في المواكب فذو العلم يبقى عزه متضاعفا وذو الجهل بعد
الموت تحت التيارب فهيهات لا يرجو مداه من ارتقى رقي ولي الملك والي الكتائب سأملي عليكم بعض ما فيه فاسمعوا
فلي حصر عن ذكر كل المناقب هو النور كل النور يهدي عن العمى وذو الجهل مر الدهر بين الغياهب هو الذروة الشماء
تحمي من التجي اليها ويمشي آمنا في النوائب به ينجو والناس في غفلاتهم به يرتجي والروح بين الترائب به يشفع
الانسان من راح عاصيا الى درك النيران شر العواقب فمن رامه رام المآرب كلها ومن حازه قد حاز كل المطالب هو
العالي يا صاحب الحجا اذا نلته هون بفوت المناصب فان فاتك الدنيا وطيب نعيمها فغمض فان العلم خير المواهب
وانشدت لبعضهم اذا ما اعتز ذو علم بعلم فعلم الفقه أولى باعتزاز فكم طيب يفوح ولا كمسك وطير يكم طير
ولا كباز وأنشدت لبعضهم الفقه أنفس شيء أنت ذاخره من يدرس العلم لم تدرس مفاخره فاجهد لنفسك
ما أصبحت تجهله فاول العلم اقبال وآخره وكفى بلذة العلم والفقه والفهم داعيا وباعثا للعاقل على تحصيل
العلم وقد يتولد الكسل من البلغم والرطوبات وطريق تقليله تقليل الطعام قيل اتفق سبعون نبيا على أن كثرة
النسيان من كثرة البلغم وكثرة البلغم من كثرة شرب الماء وكثرة شرب الماء من كثرة الاكل والخبز اليابس يقطع
البلغم وكذا أكل الزبيب على الريق يقطع البلغم ولا يكثر منه حتى لا يحتاج الى شرب الماء فيزيد البلغم
والسواك يقلل البلغم ويزيد في الحفظ والفصاحة فانه سنة سنية يزيد في ثواب الصلاة وقراءة القرآن
وكذلك القيء يقلل البلغم والرطوبات وطريق تقليل الاكل التأمل في منافع قلة الاكل وهي الصحة والعفة
والايثار وقيل فعار ثم عار ثم عار شقاء المرء من أجل الطعام وعن النبي عليه الصلاة والسلام انه
قال ثلاثة يبغضهم الله تعالى من غير جرم الاكول والبخيل والمتكبر والتأمل في مضار كثرة الاكل وهي
الامراض وكلالة الطبع قيل البطنة تذهب الفطنة حكي عن جالينوس انه قال الرمان نفع كله
والسمك ضرر كله وقيل السمك خير من كثير الرمان وفيه اتلاف المال والاكل فوق الشبع ضرر محض
ويستحق العقاب به في دار الآخرة والاكول بغيض في القلوب وطريق تقليل الاكل أن يأكل الاطعمة الدسمة
ويقدم في الاكل الالطف والاشهى ولا يأكل مع الجيعان الا اذا كان له غرض صحيح في كثرة الاكل بان يتقوى به
على الصيام والصلاة والاعمال الشاقة فله ذلك فصل في بداية السبق وقدره وترتيبه كان أستاذ
نا شيخ الاسلام برهان الدين يوقف في بداية السبق على يوم الاربعاء وكان يروي في ذلك حديثا
يستدل به ويقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من شيء بدئ في يوم الاربعاء الا وقد تم
وهكذا كان يفعل أبو حنيفة وكان يروي هذا الحديث عن استاذه الشيخ الامام الاجل قوام الدين
أحمد بن عبد الرشيد وسمعت ممن أثق به أن الشيخ أبا يوسف الهمداني كان يوقف كل عمل من أعمال
الخير

الخير على يوم الاربعاء وهذا لان يوم الاربعاء يوم خلق النور وهو يوم نحس في حق الكفار فيكون
مباركا للمؤمنين وأما قدر السبق في الابتداء كان أبو حنيفة يحكي عن الشيخ القاضي الامام عمر بن أبي بكر الزرنجي
انه قال قال مشايخنا ينبغي أن يكون قدر السبق للمبتدي قدر ما يمكن ضبطه بالاعادة مرتين ويزيد كل يوم
كلمة حتى انه وان طال وكثر يمكن ضبطه بالاعادة مرتين ويزيد بالرفق والتدريج فاما اذا طال السبق في الابتداء
واحتاج المتعلم الى الاعادة عشر مرات فهو في الانتهاء أيضا يكون كذلك لانه يعتاد ذلك ولا يترك تلك العادة الا بجهد
كثير وقيل السبق حرف والتكرار ألف ينبغي أن يبتدئ بشيء يكون أقرب الى فهمه وكان الشيخ الامام الاستاذ
شرف الدين العقيلي يقول الصواب عندي في هذا ما فعله مشايخنا فانهم كانوا يختارون للمبتدي صغارات
المبسوطة لانه أقرب الى الفهم والضبط وأبعد من الملالة وأكثر وقوعا وينبغي أن يعلق السبق بعد الضبط
والاعادة كثيرا فانه نافع جدا ولا يكتب المتعلم شيئا لا يفهمه فانه يورث كلالة الطبع ويذهب الفطنة
ويضيع أوقاته وينبغي أن يجتهد في الفهم من الاستاذ أو بالتأمل والتفكر وكثرة التكرار فانه اذا قل السبق
وكثر التكرار والتأمل يدركه ويفهمه قيل حفظ حرفين خير من سماع وقرين وفهم حرفين خير من حفظ وقرين
واذا تهاون في الفهم ولم يجتهد مرة أو مرتين يعتاد ذلك فلا يفهم الكلام اليسير فينبغي أن يجتهد ويدعو الله تعالى
ويتضرع اليه فانه يجيب من دعاه ولا يخيب من رجاه أنشدنا الشيخ الامام الاجل قوام الدين حماد بن ابراهيم بن
اسمعيل الصفار املاء للقاضي الخليل ابن أحمد السجزي اخدم العلم خدمة المستفيد وأدم درسه بفعل
حميد واذا ما حفظت شيئا أعده ثم أكده غاية التأكيد ثم علقه كي تعود اليه والى درسه على التأبيد فاذا ما أمنت منه
فواته فانتدب بعده لشيء جديد مع تكرار ما تقدم منه واقتناء لشأن هذا المزيد ذاكر الناس بالعلوم لتحيا
لا تكن من أولي النهى ببعيد ان كتمت العلوم انسيت حتى لا ترى غير جاهل وبليد ثم ألجمت يوم القيامة نارا وتلهب
بالعذاب الشديد ولا بد لطالب العلم من المذاكرة والمناظرة والمطارحة فينبغي أن يكون بالانصاف والتأني
والتأمل ويتحرز عن الشغب فان المناظرة والمذاكرة مشاورة والمشاورة انما تكون لاستخراج الصواب
وذلك انما يحصل بالتأمل والتأني والانصاف ولا يحصل ذلك بالغضب والشغب فان كانت نيته من
المباحثة الزام الخصم وقهره لا يحل ذلك وانما يحل ذلك لاظهار الحق والتمويه والحيلة لا تجوز فيها الا اذا كان
الخصم متعنتا لا طالبا للحق وكان محمد بن يحيى اذا توجه عليه الاشكال ولم يحضره الجواب يقول له ما الزمته
لازم وانا فيه ناظر وفوق كل ذي علم عليم وفائدة المطارحة والمناظرة اقوى من فائدة مجرد التكرار لان فيه تكرارا
مع زيادة وقيل مطارحة ساعة خير من تكرار شهر لكن اذا كان مع منصف سليم الطبع واياك والمذاكرة مع متعنت غير
مستقيم الطبع فان الطبيعة مسترقة والاخلاق متعدية والمجاورة مؤثرة وفي الشعر الذي ذكره خليل بن احمد فوائد كثيرة قيل العلم من
شرطه لمن خدمه ان يجعل الناس كلهم خدمه وينبغي لطالب العلم ان يكون متأملا في جميع الاوقات في دقائق العلوم ويعتاد
ذلك فانما يدرك الدقائق بالتأمل ولهذا قيل تأمل تدرك ولا بد من التأمل قبل الكلام حتى يكون صوابا فان الكلام كالسهم

فلا بد من تقويمه بالتأمل قبل الكلام حتى يكون مصيبا وقال فى أصول الفقه هذا أصل كبير وهو أن يكون كلام الفقيه المناظر
بالتأمل قيل رأس العقل أن يكون الكلام بالتثبت والتأمل قال قائل أوصيك فى نظم الكلام بخمسة ان كنت للموصى
الشفيق مطيعا لا تغفلن سبب الكلام ووقته والكيف والكم والمكان جميعا ويكون مستفيدا فى جميع الاوقات
والاحوال من جميع الاشخاص قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها
وقيل خذ ما صفا ودع ما كدر وسمعت الشيخ الامام الاجل الاستاذ فخر الدين الكاشانى يقول كانت جارية أبى
يوسف رحمه الله تعالى أمانة عند محمد فقال لها هل تحفظين فى هذا الوقت من أبى يوسف فى الفقه شيئا قالت لا الا انه
كان يكرر ويقول سهم الدور ساقط فحفظ ذلك منها وكانت مشكلة على محمد فارتفع اشكاله بهذه الكلمة
فعلم أن الاستفادة ممكنة من كل أحد قال أبو يوسف حين قيل له بم أدركت العلم قال ما استنكفت من
الاستفادة وما بخلت من الافادة وقيل لابن عباس رضى الله تعالى عنه بم أدركت العلم قال ابن عباس
بلسان سئول وقلب عقول وانما سمى طالب العلم ما تقول لكثرة ما يقولون فى الزمان الاول ما تقول فى
هذه المسئلة وانما تفقه أبو حنيفة بكثرة المطارحة والمذاكرة فى دكانه حين كان بزازا فبهذا يعلم أن
تحصيل العلم والفقه يجتمع مع الكسب وكان أبو حفص الكبير يكتسب ويكرر العلوم فان كان لا بد
لطالب العلم من الكسب لنفقة عياله وغيره فليكتسب وليكرر ولا يكسل وليس لصحيح البدن
والعقل عذر فى ترك التعلم والتفقه فانه لا يكون أفقر من أبى يوسف ولم يمنعه ذلك من التفقه فمن كان له مال
كثير فنعم المال الصالح للرجل الصالح قيل لعالم بم أدركت العلم قال بأبٍ غنى لانه كان يصطنع به أهل العلم
والفضل فانه سبب زيادة العلم لانه شكر على نعمة العقل والعلم وانه سبب الزيادة قيل قال أبو حنيفة انما
أدركت العلم بالحمد لله تعالى والشكر فكلما فهمت ووقفت على فقه وحكمة قلت الحمد لله تعالى فازداد علمى وهكذا
ينبغى لطالب العلم أن يشتغل بالشكر باللسان والجنان والاركان والمال ويرى الفهم والعلم والتوفيق من الله تعالى ويطلب
الهداية من الله تعالى بالدعاء له والتضرع اليه فان الله هاد من استهداه فأهل الحق وهم أهل السنة والجماعة طلبوا الحق
من الله تعالى الحق الهادى المبين العاصم فهداهم الله تعالى وعصمهم عن الضلالة وأهل الضلالة أعجبوا برأيهم
وعقلهم وطلبوا الحق من المخلوق العاجز وهو العقل لان العقل لا يدرك جميع الاشياء كالبصر لا يبصر جميع الاشياء
فحجبوا وعجزوا وضلوا وأضلوا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه
فاذا عرف عجز نفسه عرف قدرة الله تعالى ولا يعتمد على نفسه وعقله بل يتوكل على الله ويطلب منه الحق
ومن يتوكل على الله فهو حسبه ويهديه الى صراط مستقيم ومن كان له مال فلا يبخل وينبغى أن يتعوذ بالله
تعالى من البخل قال النبى عليه الصلاة والسلام أى داء أدوأ من البخل وكان أبو الشيخ الامام الاجل شمس الائمة
الحلوانى وكان يعطى الفقهاء من الحلواء ويقول ادعوا لابنى فببركة جوده واعتقاده وشفقته وتضرعه نال ابنه ما نال
ويشترى بالمال الكتب ويستكتب فيكون عونا على التعلم والتفقه وقد كان لمحمد بن الحسن مال كثير حتى كان له
ثلثمائة

ثلثمائة من الوكلاء على ماله فانفقه كله فى العلم والفقه ولم يبق له ثوب نفيس فرآه أبو يوسف فى ثوب خلق فارسل اليه ثيابا نفيسة
فلم يقبلها فقال عجل لكم وأجل لنا ولعله انما لم يقبله وان كان قبول الهدية سنة لما رأى أن فى ذلك مذلة لنفسه قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ليس للمؤمن أن يذل نفسه وحكى أن فخر الاسلام الارسابندى جمع قشور البطيخ الملقاة فى مكان
خال فأكلها فرأته جارية فاخبرت بذلك مولاها فاتخذ له دعوة فدعاه اليها فلم يقبل لهذا وهكذا ينبغى لطالب العلم أن يكون ذا
همة عالية لا يطمع فى أموال الناس قال عليه الصلاة والسلام اياك والطمع فانه فقر حاضر ولا يبخل بما عنده من المال بل ينفق
على نفسه وعلى غيره وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الناس كلهم فى الفقر مخافة الفقر وكانوا فى الزمان الاول يتعلمون
الحرفة ثم يتعلمون العلم حتى لا يطمعوا فى أموال الناس وفى الحكمة من استغنى بمال الناس افتقر والعالم اذا كان طماعا لا
يبقى له حرمة العلم ولا يقول بالحق ولهذا كان يتعوذ صاحب الشرع عليه السلام ويقول أعوذ بالله من طمع يدنى الى
طبع وينبغى أن لا يرجو ولا يخاف الا من الله تعالى ولا يخاف الا منه يظهر ذلك بمجاوزة حد الشرع وعدمها فمن
عصى الله تعالى خوفا من المخلوق فقد خاف غير الله تعالى فاذا لم يعص الله تعالى لخوف المخلوق وراقب حدود
الشرع فلم يخف غير الله تعالى بل خاف الله تعالى وكذا فى جانب الرجاء وينبغى لطالب العلم أن يعد ويقدر
لنفسه تقديرا فى التكرار فانه لا يستقر قلبه حتى يبلغ ذلك المبلغ وينبغى أن يكرر سبق الامس خمس مرات
وسبق اليوم الذى قبل الامس أربع مرات والسبق الذى قبله ثلاثا والذى قبله اثنين والذى قبله واحدا فهذا
أدعى الى الحفظ وينبغى أن لا يعتاد المخافتة فى التكرار لان الدرس والتكرار ينبغى أن يكون بقوة ونشاط ولا يجهر جهرا
ولا يجهد نفسه كيلا ينقطع عن التكرار فخير الامور أوسطها حكى أن أبا يوسف كان يذاكر الفقه مع الفقهاء بقوة ونشاط
وكان صهره يتعجب فى أمره ويقول أنا أعلم انه جائع منذ خمسة أيام ومع ذلك انه يناظر مع القوة والنشاط وينبغى أن لا يكون
لطالب العلم فترة وتحير فانها آفة وكان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الدين يقول انما غلبت على شركائى بانى لم يقع لى الفترة
والاضطراب فى التحصيل وكان يحكى عن شيخ الاسلام الاسبيجابى انه وقع فى تحصيله وتعلمه فترة اثنتى عشرة سنة
بانقلاب الملك وخرج مع شريكه فى المناظرة ولم يتركا المناظرة وكانا يجلسان فى المناظرة كل يوم ولم يتركا الجلوس للمناظرة اثنتى
عشرة سنة فصار شريكه شيخ الاسلام للشافعيين وهو كان شافعيا وكان أستاذنا الشيخ القاضى الامام فخر الاسلام
قاضى خان يقول ينبغى للمتفقه أن يحفظ نسخة واحدة من نسخ الفقه دائما فيتيسر له بعد ذلك حفظ ما سمع من الفقه
فصل فى التوكل ثم لا بد لطالب العلم من التوكل فى طلب العلم ولا يهتم لامر الرزق ولا يشغل قلبه بذلك روى
أبو حنيفة رحمة الله عليه عن عبد الله بن الحسن الزبيدى صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تفقه
فى دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب فان من شغل قلبه بالرزق من القوت والكسوة الحلاج أوحى
فقال هى نفسك ان لم تشغلها شغلتك فينبغى لكل أحد أن يشغل نفسه بأعمال الخير حتى لا تشتغل نفسه بهواها
ولا يهتم العاقل لامر الدنيا لان الهم والحزن لا يرد المصيبة ولا ينفع بل يضر القلب والعقل والبدن ويخل بأعمال الخير ويهتم لامر الآخرة
لانه ينفع وأما قوله عليه الصلاة والسلام ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا هم المعيشة فالمراد منه قدر هم لا يخل بأعمال
الخير ولا يشغل القلب شغلا يخل باحضار القلب فى الصلاة فان ذلك القدر من الهم والقصد من أعمال الآخرة

ولابد لطالب العلم من تقليل العلائق الدنيوية بقدر الوسع ولهذا اختار والغربة ولابد لطالب العلم من تحمل المشقة
والنصب في سفر التعلم كما قال موسى عليه الصلاة والسلام في سفر التعلم ولم ينقل عنه ذلك في غيره من الاسفار لقد لقينا من
سفرنا هذا نصبا ليعلم أن سفر العلم لا يخلو عن التعب لان طلب العلم امر عظيم وهو افضل من الغزو واب عند اكثر العلماء والاجر
على قدر التعب والنصب فمن صبر على ذلك وجد لذة العلم تفوق سائر لذات الدنيا ولهذا كان محمد بن الحسن اذا سهر الليالي
انحل له المشكلات يقول أين ابناء الملوك من هذه اللذات وينبغي لطالب العلم أن لا يشتغل بشيء آخر غير العلم ولا يعرض
عن الفقه قال محمد رحمة الله تعالى ان صناعتنا هذه من المهد الى اللحد فمن اراد أن يترك علمنا هذا ساعة فليتركه الساعة
ودخل فقيه وهو ابراهيم بن الجراح على أبي يوسف يعوده في مرض موته وهو يجود بنفسه فقال أبو يوسف له رمي الجمار راكبا أفضل أم
راجلا فلم يعرف الجواب فاجاب بنفسه وهو أن الرمي ماشيا أحب في الاولين وهكذا ينبغي للفقيه أن يشتغل به في جميع أوقاته فحينئذ
يجد لذة عظيمة في ذلك وقيل رؤي محمد في المنام بعد وفاته فقيل له كيف كنت في حال النزع فقال كنت متأملا في مسئلة من مسائل
المكاتب فلم أشعر بخروج روحي وقيل انه قال آخر عمره شغلتني مسائل المكاتب عن الاستعداد لهذا اليوم وانما قال ذلك تواضعا
فصل في وقت التحصيل قيل وقت التعلم من المهد الى اللحد دخل حسن بن زياد في التفقه وهو ابن ثمانين سنة ولم يبت
على الفراش أربعين سنة فافتى بعد أربعين سنة وأفضل الاوقات شرخ الشباب ووقت السحر وبين العشا
ئين وينبغي أن يستغرق جميع أوقاته فاذا مل من علم يشتغل بعلم آخر وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا مل من الكلام
يقول هاتوا ديوان الشعراء وكان محمد بن الحسن لا ينام الليل وكان يضع عنده دفاتر وكان اذا مل من نوع ينظر في نوع آخر
وكان يضع عنده الماء ويزيل نومه بالماء وكان يقول النوم من الحرارة فلا بد من دفعه بالماء البارد **فصل في الشفقة
والنصيحة** وينبغي أن يكون صاحب العلم مشفقا ناصحا غير حاسد فالحسد يضر ولا ينفع وكان أستاذنا شيخ الاسلام
برهان الدين رحمة الله تعالى عليه يقول قالوا ان ابن العالم يكون عالما لان العالم يريد أن يكون تلاميذه في القرآن
علماء فببركة اعتقاده وشفقته يكون ابنه عالما وكان يحكي أن الصدر الاجل برهان الائمة جعل وقت السبق لابنيه الصدر
الشهيد حسام الدين والصدر السعيد تاج الدين وقت الضحوة الكبرى بعد جميع الاسباق فكانا يقولان ان طبيعتنا تكل وتمل في
ذلك الوقت فقال أبوهما ان الغرباء وأولاد الكبراء يأتونني من أقطار الارض فلا بد من أن أقدم أسباقهم فببركة شفقته فاق ابناه على
أكثر فقهاء أهل الارض في ذلك العصر في الفقه وينبغي أن لا ينازع أحدا ولا يخاصمه لانه يضيع أوقاته قيل المحسن سيجزى
باحسانه والمسيء سيكفيه مساويه أنشدني الشيخ الامام الاجل الزاهد العارف ركن الدين محمد بن أبي بكر المعروف بامام
خواهر زاده المفتي رحمة الله عليه قال أنشدني سلطان الشريعة يوسف الهمداني هذا الشعر دع المرء لا تجزه على سوء فعله
سيكفيه ما فيه وما هو فاعله قيل من أراد أن يرغم أنف عدوه فليكرر هذا الشعر وأنشدت اذا شئت أن تلقى عدوك
راغما وتقتله غما وتحرقه هما فرم العلى وازدد من العلم انه من ازداد علما ازداد حاسده غما قيل عليك أن تشتغل بمصالح نفسك
لا بقهر عدوك فاذا أقمت مصالح نفسك تضمن ذلك قهر عدوك واياك والمعاداة فانها تفضحك وتضيع أوقاتك وعليك بالتحمل
لا سيما من السفهاء قال عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام احتملوا من السفيه واحدة كي تربحوا عشرا شعر بلوت الناس
قرنا بعد قرن فلم أر غير ختال وقال ولم أر في الخطوب أشد وقعا وأصعب من معادات الرجال وذقت مرارة الاشياء

طرا وما ذقت أمر من السؤال واياك وأن تظن بالمؤمن سوءا فانه منشأ العداوة ولا يحل ذلك لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
ظنوا بالمؤمنين خيرا وانما ينشأ ذلك من خبث النية وسوء السريرة كما قال أبو الطيب شعر اذا ساء فعل المرء ساءت
ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم وعادى محبيه بقول عداته وأصبح في ليل من الشك مظلم وأنشدت لبعضهم شعر تنح عن القبيح
ولا ترده ومن أوليته حسنا فزده ستكفى من عدوك كل كيد اذا كاد العدو فلا تكده وأنشدت للشيخ العميد أبي الفتح البستي
رحمه الله تعالى ذو العقل لا يسلم من جاهل يسومه ظلما واعناتا فليختر السلم على حربه وليلزم الانصات ان صاتا **فصل
في الاستفادة** وينبغي أن يكون طالب العلم مستفيدا في كل وقت حتى يحصل له الفضل وطريق الاستفادة أن يكون معه في كل وقت
محبرة حتى يكتب ما يسمع من الفوائد العلمية قيل من حفظ فر ومن كتب شيئا قر وقيل العلم ما يؤخذ من أفواه الرجال لانهم يحفظون
أحسن ما يسمعون ويقولون أحسن ما يحفظون وسمعت الشيخ الاستاذ زين الاسلام المعروف بالاديب المختار يقول قال
هلال بن يسار رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لاصحابه شيئا من العلم والحكمة فقلت يا رسول الله
أعد لي ما قلت لهم فقال لي هل معك محبرة فقلت ما معي محبرة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا هلال لا تفارق المحبرة
فان الخير فيها وفي أهلها الى يوم القيامة ووصى الصدر الشهيد حسام الدين لابنه شمس الدين أن يحفظ كل يوم يسيرا
من العلم والحكمة فانه يسير وعن قريب يكون كثيرا واشترى عصام ابن يوسف قلما بدينار ليكتب ما سمع في الحال فالعمر قصير
والعلم كثير فينبغي أن لا يضيع الاوقات والساعات ويغتنم الليالي والخلوات عن يحيى بن معاذ الرازي الليل طويل فلا تقصره
بمنامك والنهار مضيء فلا تكدره بآثامك وينبغي أن يغتنم الشيوخ ويستفيد منهم وليس كل ما فات يدرك كما قال أستاذ
نا شيخ الاسلام في مشيخته كم من شيخ كبير في العلم والفضل أدركته وما استخبرته وأقول على هذا الفوت منشئا هذا
البيت شعر لهفا على فوت التلاقي لهفا ما كل ما فات ويفنى يلقى قال علي رضي الله تعالى عنه اذا كنت في أمر فكن فيه وكفى
بالاعراض عن علم الله تعالى خزيا وخسارا واستعذ بالله منه ليلا ونهارا ولابد لطالب العلم من تحمل المشقة والمذلة في طلب
العلم والتملق مذموم الا في طلب العلم فانه لابد له من التملق للاستاذ والشركاء وغيرهم للاستفادة منهم قيل العلم عز لا ذل فيه لا
يدرك الا بذل لا عز فيه وقال القائل أرى لك نفسا تشتهي أن تعزها فلست تنال العز حتى تذلها **فصل في الورع** في حال التعلم
روى بعضهم حديثا في هذا الباب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم يتورع في تعلمه ابتلاه الله تعالى بأحد
ثلاثة أشياء اما أن يميته في شبابه أو يوقعه في الرساتيق أو يبتليه بخدمة السلطان فمهما كان طالب العلم أورع كان
علمه أنفع والتعلم له أيسر وفوائده أكثر ومن الورع أن يتحرز عن الشبع وكثرة النوم وكثرة الكلام فيما لا ينفع وأنه يحترز
عن أكل طعام السوق ان أمكن لان طعام السوق أقرب الى النجاسة والخباثة وأبعد عن ذكر الله تعالى وأقرب الى الغفلة
ولان أبصار الفقراء تقع عليه ولا يقدرون على الشراء منه فيتأذون بذلك فتذهب بركته وحكي ان الامام الشيخ
الجليل محمد بن الفضل كان في حال تعلمه لا يأكل من طعام السوق وكان أبوه يسكن في الرستاق ويهيئ طعامه ويدخل
اليه يوم الجمعة فرأى في بيت ابنه خبز السوق يوما فلم يكلمه ساخطا عليه فاعتذر ابنه فقال ما اشتريته أنا ولم
أرض به ولكن أحضره شريكي فقال أبوه لو كنت تحتاط وتتورع لم يجترئ شريكك بذلك وهكذا كانوا يتورعون فلذلك وفقوا
للعلم والنشر حتى بقي اسمهم الى يوم القيامة ووصى فقيه من زهاد الفقهاء طالب العلم عليك أن تحترز عن الغيبة وعن
مجالسة المكثار وقال ان من يكثر الكلام يسرق عمرك ويضيع أوقاتك ومن الورع أن يجتنب من أهل الفساد والمعاصي
والتعطيل فان المجاورة مؤثرة لا محالة وأن يجلس مستقبل القبلة ويكون مستنا بسنة النبي صلى الله عليه وسلم

ويغتنم دعوة أهل الخير ويتحرز عن دعوة المظلومين وحكى أن رجلين خرجا في طلب العلم للغربة وكانا شريكين في العلم
فرجعا بعد سنين الى بلدهما وقد فقه أحدهما ولم يفقه الآخر فتأمل فقهاء البلدة وسألوا عن حالهما وتكرارهما وجلوسهما فأخبروا أن
جلوس الذي تفقه في حال التكرار كان مستقبل القبلة والمصر الذي حصل العلم فيه والآخر كان مستدبر القبلة ووجهه الى غير المصر
فاتفق العلماء والفقهاء أن الفقيه فقه ببركة استقبال القبلة اذ هو السنة في الجلوس الا عند الضرورة وببركة دعاء المسلمين
فان المصر لا يخلو عن العباد وأهل الخير فالظاهر أن عابدا من العباد دعاله في الليل فينبغي لطالب العلم أن لا يتهاون بالآداب والسنن
فان من تهاون بالآداب حرم السنة ومن تهاون بالسنة حرم الفرائض ومن تهاون بالفرائض حرم الآخرة وبعضهم قال هذا حديث عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وينبغي أن يكثر الصلاة ويصلي صلاة الخاشعين فان ذلك عون له على التحصيل والتعلم وأنشدت
للشيخ الجليل الزاهد الحجاج نجم الدين عمر بن محمد النسفي كن للاوامر والنواهي حافظا وعلى الصلاة مواظبا ومحافظا واطلب علوم الشرع
واجهد واستعن بالطيبات تصر فقيها حافظا واسأل الهك حفظ حفظك راغبا في فضله فالله خير حافظ او قال أطيعوا وجد
وا ولا تكسلوا وأنتم الى ربكم ترجعون ولا تهجعوا فخيار الورى قليلا من الليل ما يهجعون وينبغي أن يستصحب دفترا على كل حال
ليطالعه وقيل من لم يكن الدفتر في كمه لم تثبت الحكمة في قلبه وينبغي أن يكون في الدفتر بياض ويستصحب المحبرة ليكتب
ما سمع وقد ذكرنا حديث هلال بن يسار **فصل فيما يورث الحفظ وفيما يورث النسيان** وأقوى أسباب الحفظ الجد والمواظبة
وتقليل الغذاء وصلاة الليل وقراءة القرآن من أسباب الحفظ قيل ليس شيء أزيد للحفظ من قراءة القرآن نظرا وقراءة القرآن نظرا أفضل
لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل أعمال أمتي قراءة القرآن نظرا رأى شداد ابن حكيم بعض اخوانه بعد وفاته في المنام فقال لاخيه اي
شيء وجدته أنفع قال قراءة القرآن نظرا ويقول عند رفع الكتاب بسم الله وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم العزيز العليم عدد كل حرف كتب ويكتب أبد الآبدين ودهر الداهرين ويقول بعد كل مكتوبة آمنت
الله الواحد الاحد وحده لا شريك له وكفرت بما سواه ويكثر الصلاة على النبي عليه (٦ - تعليم المتعلم) الصلاة والسلام فانه
ذكر للعالمين قيل شعر شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي فان الحفظ فضل من اله وفضل الله لا يعطى لعاصي
والسواك وشرب العسل وأكل الكندر مع السكر وأكل احدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على الريق يورث الحفظ ويشفي من كثير من الامراض والا
سقام وكل ما يقلل البلغم والرطوبات يزيد في الحفظ وكل ما يزيد في البلغم يورث النسيان وأما ما يورث النسيان فالمعاصي وكثرة الذنوب
والهموم والاحزان في أمور الدنيا وكثرة الاشغال والعلائق وقد ذكرنا انه لا ينبغي للعاقل أن يهتم لأمر الدنيا لانه يضر ولا ينفع
وهموم الدنيا لا تخلو عن الظلمة في القلب وهموم الآخرة لا تخلو عن النور في القلب ويظهر أثره في الصلاة فهم الدنيا يمنعه عن الخير
وهم الآخرة يحمله عليه والاشتغال بالصلاة على الخشوع وتحصيل العلوم ينفي الهم والحزن كما قال الشيخ الامام نصر بن
حسن المرغيناني في قصيدة له استعن نصر بن الحسن في كل علم يختزن ذاك الذي ينفي الحزن وغيره لا يؤتمن والشيخ الامام
الاجل نجم الدين عمر بن محمد النسفي في أم ولد له شعر سلام على من تيمتني بظرفها ولمعة خديها ولمحة طرفها سبتني وأصبتني فتاة مليحة
تحيرت الاوهام في كنه وصفها فقلت ذريني واعذريني فانني شغفت بتحصيل العلوم وكشفها ولي في طلاب الفضل والعلم
والتقى غنى عن غناء الغانيات وعرفها وأما أسباب نسيان العلم فأكل الكزبرة الرطبة والتفاح الحامض والنظر الى المصلوب
وقراءة لوح القبور والمرور بين قطار الجمال والقاء القمل الحي على الارض والحجامة على نقرة القفا فتجنبوها كلها تورث النسيان
فصل فيما يجلب الرزق وما يمنع الرزق وما يزيد في العمر وما ينقص ثم لا بد لطالب العلم من القوت ومعرفة ما يزيد
فيه وما يزيد في العمر والصحة ليتفرغ لطلب العلم وفي كل ذلك صنفوا كتبا فأوردت بعضها هنا على سبيل الاختصار قال رسول
الله

٥

الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر فان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ثبت بهذا الحديث ان
ارتكاب الذنب سبب حرمان الرزق خصوصا الكذب يورث الفقر وقد ورد فيه حديث خاص وكذا نوم الصبحة يمنع الرزق وكثرة النوم تورث
الفقر وفقر العلم أيضا وقال القائل سرور الناس في لبس اللباس وجمع العلم في ترك النعاس وقال أليس من الخسران أن لياليا
تمر بلا نفع وتحسب من العمر وقال آخر قم الليل يا هذا لعلك ترشد الى كم تنام الليل والعمر ينفد والنوم عريانا والبول عريانا والاكل
جنبا ومتكئا على جنب والتهاون بسقاط المائدة وحرق قشر البصل والثوم وكنس البيت بالمنديل وكنس البيت بالليل وترك القمامة
في البيت والمشي قدام المشايخ ونداء الابوين باسمهما والخلال بكل خشبة وغسل اليد بالطين والتراب والجلوس على العتبة والا
تكاء على أحد زوجي الباب والتوضؤ في المبرز وخياطة الثوب على بدنه وتجفيف الوجه بالثوب وترك بيت العنكبوت في البيت والتها
ون بالصلاة واسراع الخروج من المسجد بعد صلاة الفجر والابتكار في الذهاب الى السوق والابطاء في الرجوع منه وشراء كسيرات الخبز
من الفقراء السؤال ودعاء الشر على الولد وترك تخمير الاواني واطفاء السراج بالنفس كل ذلك يورث الفقر عرف ذلك بالآثار
وكذا الكتابة بقلم معقود والامتشاط بمشط منكسر وترك الدعاء بالخير للوالدين والتعمم قاعدا والتسرول قائما والبخل
والتقصير والاسراف والكسل والتواني والتهاون في الامور كل ذلك يورث الفقر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
استنزلوا الرزق بالصدقة والبكور مبارك يزيد في جميع النعم خصوصا في الرزق وحسن الخط من مفاتيح الرزق
وبسط الوجه وطيب الكلام يزيد في الرزق وعن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما كنس الفناء وغسل الاناء مجلبة للغنى وأقوى
الاسباب الجالبة المحصلة للرزق اقامة الصلاة بالتعظيم والخشوع وتعديل الاركان وسائر واجباتها وسننها وآدابها وصلاة
الضحى في ذلك معروفة مشهورة وقراءة سورة الواقعة خصوصا بالليل وقت النوم وقراءة سورة الملك والمزمل والليل
اذا يغشى وألم نشرح لك وحضور المسجد قبل الاذان والمداومة على الطهارة وأداء سنة الفجر والوتر في البيت
وأن لا يتكلم بكلام الدنيا بعد الوتر ولا يكثر مجالسة النساء الا عند الحاجة وأن لا يتكلم بكلام لغو غير مفيد لدينه
ودنياه وقيل من اشتغل بما لا يعنيه يفوته ما يعنيه قال بزرجمهر اذا رأيت الرجل يكثر الكلام فاستيقن بجنونه قال علي رضي الله
تعالى عنه اذا تم العقل نقص الكلام قال المصنف رحمه الله تعالى اتفق لي في هذا المعنى شعر اذا تم عقل المرء قل كلامه وأيقن بحمق المرء ان
كان مكثرا وقال آخر النطق زين والسكوت سلامة فاذا نطقت فلا تكن مكثارا ما ان ندمت على سكوت مرة ولقد ندمت على الكلام
مرارا ومما يزيد في الرزق أن يقول كل يوم بعد انشقاق الفجر الى وقت الصلاة سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده أستغفر الله
وأتوب اليه مائة مرة وأن يقول لا اله الا الله الملك الحق المبين كل يوم صباحا ومساء مائة مرة وان يقول بعد الفجر كل يوم الحمد
لله وسبحان الله ولا اله الا الله ثلاثا وثلاثين مرة وبعد صلاة المغرب أيضا ويستغفر الله تعالى سبعين مرة بعد صلاة الفجر ويكثر
من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام ويقول يوم الجمعة سبعين مرة
اللهم أغنني بحلالك عن حرامك واكفني بفضلك عمن سواك ويقول هذا الثناء كل يوم وليلة أنت الله العزيز الحكيم أنت
الله الملك القدوس أنت الله الحليم الكريم أنت الله خالق الخير والشر أنت الله خالق الجنة والنار عالم الغيب والشهادة عالم السر
وأخفى أنت الله الكبير المتعال أنت الله خالق كل شيء واليه يعود كل شيء أنت الله ديان يوم الدين لم تزل ولا تزال أنت
الله لا اله الا أنت أنت الله الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أنت الله لا اله الا أنت الرحمن الرحيم
أنت الله لا اله الا أنت الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر لا اله الا أنت الله الخالق البارئ المصور

له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ومما يزيد في العمر البر وترك الأذى وتوقير الشيوخ وصلة
الرحم وأن يقول حين يصبح ويمسي كل يوم ثلاث مرات سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش ولا إله إلا الله
ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش والله أكبر ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش وأن يحترز عن قطع
الأشجار الرطبة إلا عند الضرورة وإسباغ الوضوء والصلاة بالتعظيم والقران بين الحج والعمرة وحفظ الصحبة ولا بد أن يتعلم
شيئا من الطب ويتبرك بالآثار الواردة في الطب الذي جمعه الشيخ الإمام أبو العباس المستغفري في كتابه المسمى بطب النبي
عليه الصلاة والسلام يجده من يطلبه والحمد لله على التمام والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الرسل الكرام